الأخلاق الإسلامية

آية الله العظمى

الإمام السيّد محمّد الحسيني الشيرازي

اعلى الله مقامه الشريف

www.ketab.ir

www.ketab.ir

هوية الكتاب

اسم الكتاب : ..... الأخلاق الاسلامية

تأليف : ..... آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي(دام ظله)

الناشر : ..... ياس الزهراء عليها السلام ـ قم ٠٩١٢٢٥١٠٥٢٦

الطبعة: ..... الأولى ـ ١٤٢٧ هـ . ق

عدد النسخ : ..... ٥٠٠٠ نسخة

السعر : ..... ٦٠٠ تومان

المطبعة : ..... نينوى ـ قم / ٧٨٣٣٤٢١

ردمك : ..... ٣ ـ ٨٨ ـ ٨١٨٥ ـ ٩٦٤

بإهتمام مؤسسة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله الثقافية

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على الهادي البشير والسراج المنير محمّد وآله الطاهرين .

أمّا بعد ، فإنّ الذي يلاحظ مسيرة الأنبياء العطرة ويدقّق في حيثياتها المباركة يتجلّى له كالشمس في وضح النهار أنّ كافّة الرسالات السماوية قد اتّفقت على مسألة واحدة ـ وإن اختلفت في الأدوار ـ ألا وهي مسألة إحياء الأخلاق الفاضلة بين الناس ونشر الآداب الحميدة في أوساطهم .

نعم ، لقد عكفت الرسالات السماوية على نشر الأخلاق والقيم الأصيلة بين الشعوب على مرّ الأزمان ، وقد ضحّى أرباب الرسالات بالغالي والنفيس من أجل تحقيق هذه الغاية السماوية خاصّة خاتم الأنبياء النبي الأكرم محمّد بن عبدالله ﷺ الذي تحمّل الكثير من المشاقّ والرزايا حتّى قال مقولته المعروفة :

www.ketab.ir

« ما أُوذي نبي بمثل ما أُوذيت »[١].

وقد صرّح الرسول الأعظم ﷺ بأهمية دور الأخلاق ، وجعل إحياءها ، وارساء قواعدها ، وتشييد صرحها ، الهدف من بعثته ، والغاية من رسالته فقال ﷺ : « إنّما بُعثت لأُتمّم مكارم الأخلاق »[٢].

ومن جرّاء هذا التأكيد الكبير عن الرسول الأكرم ﷺ بالنسبة إلى الأخلاق الإسلامية ، خرجت الأُمّة الجاهلية من ظلمات الجهل المطبق الذي كان يجثم فوق عقول الناس ونفوسهم إلى نور العلم والأخلاق ، وأخذت ترتقي في مدارج التقدّم والكمال حتّى نالت أسمى المراتب وأعلاها بحيث إنّ الباري تعالى مدحها في كتابه الكريم فقال : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[٣].

واليوم إذا أردنا إعادة ذلك المجد الأصيل الذي شيّده المسلمون في صدر الإسلام فلابدّ لنا من العودة إلى نفس الأخلاق الإسلامية التي نادى إليها رسول الإنسانية وأكّد عليها الأئمّة الأطهار عليهم السلام في شتّى أحاديثهم الشريفة .

وهنا تتّضح أهمية مباحث الأخلاق التي يؤكّد عليها العلماء الأعلام في

---

(١) بحار الأنوار : ج ٣٩ ص ٥٥ ، كشف الغمّة : ج ٢ ص ٥٣٧ ، المناقب : ج ٣ ص ٢٤٧ .

(٢) مستدرك الوسائل : ج ١١ ص ١٨٧ ح ١٢٧٠١ ، بحار الأنوار : ج ٦٨ ص ٣٨٢ ، مكارم الأخلاق : ص ٨ .

(٣) سورة آل عمران : ١١٠ .

www.ketab.ir

مباحثهم ومصنّفاتهم الأخلاقية .

ومن ضمن البحوث الأخلاقية القيّمة التي كان لها دور مشرق في ترويج الأخلاق الإسلامية بين الناس وإيصالها إلى مختلف الطبقات بأُسلوب سهل يحاكي العقول ويخاطب الضمائر الحيّة هو هذا الكتاب « الأخلاق الإسلامية » الذي ألّفه سماحة الإمام الشيرازي ﷺ صاحب الأخلاق الفاضلة والآداب الإسلامية الرفيعة عندما كان في مدينة كربلاء المقدّسة .

ولا يخفى إنّ هذا الكتاب هو حلقة صغيرة من مصنّفات الإمام الشيرازي الكثيرة البالغ عددها ما يقارب ١٢٠٠ كتاب ومصنّف والتي تدلّ بوضوح على سعة علمه ﷺ وعمق إطّلاعه ومواصلة تتبّعه عن تراث أهل البيت عليهم السلام .

www.ketab.ir

مقدّمة المؤلّف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين
والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين

أمّا بعد : فهذا عرض موجز للأخلاق الإسلامية ، إنتزعناه من الكتاب الكريم والسنّة الشريفة موضّحين فيه مدى عمق الرصيد الضخم الذي يتميّز به هذا الدين الحنيف . فقد يتحيّر الإنسان تعجّباً حينما يرى البون الشاسع بين القيادة المحمّدية ﷺ في الأخلاق ، وبين المستوى الرديء الذي إنحطّ إليه المسلمون في العصر الحاضر . وليس هذا ـ لدى التدقيق ـ إلّا من خطط الاستعمار الذي سلب المسلمين كل شيء : من مبدء ودين ، وفضيلة وأخلاق .. فأبعد المسافة بينهم وبين الإسلام الحنيف ، وأتى عليه ، ثمّ دفنه بينهم وهو ينبض بالحياة ، حتّى لا يقوم لهم عماد ، ولا يتقدّم أحدهم بطلب دية هذا الموؤد

www.ketab.ir

القتيل ، الذي دفنه حقد الاستعمار الغاشم القتيل الذي كان به عزّهم ورفعتهم ، ودنياهم وآخرتهم ، وإستقلالهم وسيادتهم ..

فقد إبتعد المسلمون عن دينهم حتّى أنّ بعضهم زعم ـ وهم في أحضان الكتاب والسنّة ـ أنّ سبب تأخّرهم هو الإسلام ، وأنّ علّة الفقر والجهل ، والفساد والكبت ، والاستبداد والدكتاتورية ، هي تمسّكهم بمبادئه الأصيلة ، وبذلك أصبح المريض يفرّ من علاجه إلى حيث يكمن موته المحتوم ، والاستعمار مستمر في تشويه الحقيقة ، ودائب في عرض البديل المصطنع والسقيم ، والمسلمون غافلون عمّا يراد بهم ، سائرون على المنهاج المصطنع ، وكلّما ازداد المسير ، ابتعدوا عن المقصد .

والمدهش حقّاً هو تهافت شباب المسلمين على فُتات من موائد الغرب أو الشرق ، زاعمين أنّه غذاء الروح السليم ، فإذا ما ظهر كتاب اجتماعي أخلاقي لأحد الغربيين ، يحمل اسم : « كيف تكسب الأصدقاء » تجدهم قد إنقضّوا عليه مسرعين دون أن يعلموا أنّ ما فيه ليس إلّا جزءاً من ألف جزء من رصيدهم الثقافي العلمي العتيد ، والاجتماعي الأخلاقي الضخم ، الذي نثره بين أيديهم كتابهم وشريعتهم قبل أربعة عشر قرناً ، ثمّ لا يبالون بأن ينسبوا شريعتهم إلى الرجعية والجمود ، مع أنّ تقدّم الغرب ـ إن كان هناك تقدّم ـ هو مدين للإسلام العظيم .

إنّ من ينصف حقّاً لابدّ له أن يعترف بأنّ الإسلام أغنى شرائع السماء ، وأكمل من كل قوانين الأرض ، وأتقن من كلمات الحكماء ، وآداب الكتّاب ، وقصائد الشعراء .. من جهة شمولها على كنوز الفضيلة الممتعة ، ومعادن

www.ketab.ir

الأخلاق الغنيّة، بل إنّنا إذا جمعنا كل الحكم والقصائد المنثورة والمنظومة، التي ورّثها الأنبياء والحكماء لوجدنا أنّ الإسلام أكثر منها جميعها غنىً من هذه الناحية.

إنّ الدين الإسلامي منذ أن أعلن نبيّه العظيم فقال ﷺ: «بُعثتُ لأُتمم مكارم الأخلاق»[1] أبدى شيئاً لم يكن بالحسبان ألا وهو الارتباط الوثيق بين الدين والخُلُق، بحيث إنّ كل شعيرة من شعائر الإسلام تجدها متشابكة مع فضيلة من الفضائل، فلا الدين وحده هو المناط، ولا الأخلاق وحدها هي الملاك، بل الدين والأخلاق معاً. وسيأتي عرض النواحي الأخلاقية لطائفة من الأحكام الشرعية المؤكّدة على أواصر القرابة بين الإسلام والفضيلة.

فمن لا فضيلة له، لا دين له، وإن صلّى وصام وزكّى وحجّ.. ومن لا دين له، لا فضيلة له، وإن جاد وأعطى، وواسى ووفى..

وعلى كلّ حال، فإنّ الأخلاق لا يكفي فيها الاتّصاف المجرّد الفارغ عن الروح مثلما لا يجدي العلم بمحاسن الصفات، ومساوي الملكات، وإن قدر العالم بها من ترصيفها ووصفها، وتقسيمها وجمعها، وعلم أنّ أيّها داخل في القوّة الشهوية؟ وأيّها مرتبط بالحالة السبعية؟

بل إنّ النافع هو الملكة الحاصلة من التكرّر، بحيث تنطبع في النفس على أثرها الصفات الحميدة، وتنمحي عنها الخصال الفاسدة، ويصبح الرجل والكرم ـ مثلاً ـ منتهى أُمنيته، والشجاعة رسم طبيعته، فتراه يجود في كل

(١) بحار الأنوار: ج٦٧ ص٣٧٢ ح١٨، مستدرك الوسائل: ج١١ ص١٨٧ ح١٢٧٠١.

مناسبة ، ويقدم في مظانّ الخوف والهول .

وحينذاك يمكن أن يطمئن الإنسان بوجود الفضيلة في نفسه ، وانمحاء الرذيلة عنها ، إلّا أنّ الوصول إلى ذلك يحتاج إلى تخطّي الكثير من العقبات الكأداء .

ولذلك ـ وكما قال علماء الأخلاق ـ أنّه ليس هناك وسيلة لتحصيل الملكة أجدى من دوام التذكّر ، والاستمرار في العمل ، فإنّ النفس كالورقة البيضاء ، يؤثّر فيها المحيط والبيئة والتربية والتعليم .. وينطبع فيها الغالب من الصفات . ولا يخفى أنّ الانطباع في النفس ليس أمراً يسيراً ، بل يحتاج إلى التكرار والمداومة . وبالمقابل فإنه لو انطبع فيها لون من ألوان الرذيلة ، فالأمر أصعب بكثير . إذ حتّى يوفّق الإنسان إلى إزالة تلك الملكة ، وإيجاد ملكة أُخرى ربما يحتاج عمراً كاملاً .

وممّا يجدر الإشارة إليه هو أنّ الإنسان مهما تعب لتحصيل الفضيلة ، وإزالة الرذيلة لم يكن عمله عبثاً أو قليل الفائدة ـ كما يزعمه البعض ـ وذلك لأنّ مدار الرقي ، والذكر الحسن .. ليس إلّا الفضيلة . أمّا سائر الأُمور الأُخرى : كالشرف الرفيع ، والجاه العريض ، والمال الغزير ، بل والعلم الواسع لا تكاد تعد شيئاً يذكر ما دام الشخص عارياً عن حلية الأخلاق الحسنة ، وفاقداً لجمال الآداب الحميدة وإن احتاج إليه الناس وركعوا أمام شرفه أو جاهه .. فإنّه عرض زائل ، لا بقاء له ولا دوام .

كربلاء المقدّسة

محمّد الحسيني الشيرازي

www.ketab.ir

فهرس الكتاب

كلمة الناشر ٣
المقدّمة ٦

الفصل الأوّل

الطهارة ١١
طهارة العين ١٢
نزاهة اللسان ١٧
الاعتدال في الحديث ٢٣
طهارة الجوارح ٢٤
نقاء السريرة ٢٩
طهارة الجسد ٣٤
أخذ الشعر وتسريحه ٣٨
استحباب السواك ٣٩

www.ketab.ir

اتّخاذ الطيب ٣٩
استحباب الحمّام ٤٠
نظافة الثياب والملابس ٤١
نظافة المنازل ٤٤

الفصل الثاني

في آداب العبادة ٤٨
العبادة وتهذيب النفس ٤٩
الصلاة معراج المؤمن ٥٠
الصوم رياضة المتّقين ٥١
الحجّ مؤتمر الوحدة الإسلامية ٥٣
الحقوق المالية وتآلف المجتمع ٥٥
الجهاد ورفع الأغلال ٥٧
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٥٨
التولّي والتبرّي ٦٠

الفصل الثالث

خلق الفرد ٦٣

www.ketab.ir

الكسل ٦٤
الطمع والحرص ٦٧
حبّ الظهور ٧١
إكبار النفس ٧٤
العلم ٧٧

الفصل الرابع

أخلاق العائلة ٨١
الوالد والولد ٨٢
الزوجان ٨٩
مقتطفات عن الحقوق الزوجية ٩٤
الأرحام ٩٦

الفصل الخامس

الألفة والوحدة ١٠٢
السبيل إلى الألفة ١٠٧
الإسلام والإنسانية العامّة ١٠٨
حسن الخلق ١٠٩

www.ketab.ir

الجود والبخل ١١٤
الجار والصديق ١١٩
السعي في الحوائج ١٢٢
الصدق ١٢٥
الكذب مفتاح الرياء ١٢٩
شهادة الزور ١٣١
خلف الوعد ١٣٢
النفاق ١٣٤
العدل والنصفة ١٣٦
لسان السوء ١٤٣
الأمانة ١٥١
المشورة ١٥٥
التواضع ١٥٨
دعوة إلى الفضائل ١٦٢

www.ketab.ir